ماذا عن الحمض النووي DNA لإنسان نياندرتال ؟

تقرير أولي

كان هناك مؤخراً ضجة في وسائل الإعلام حول تسلسل أجزاء من ميتوكوندريا الحمض النووي mitochondrial DNA لإنسان نياندرتال (1). يقول بعض الباحثين إن ذلك يدعم بقوة النظرية القائلة بأن البشر جميعاً ينحدرون من "حواء أفريقية" منذ ما بين مائة ألف سنة إلى مائتين ألف سنة سنة مضت؛ وأن إنسان نياندرتال طرف ميت في التطور.

ويزعم بعض الباحثين أن الاختلافات الجينية تشير إلى أن أهل نياندرتال كانوا أنواعاً مختلفة عن البشر الأولين البدائيين الذين وصلوا إلى أوروبا وغرب آسيا، بالرغم من أنهم على ما يبدو انقسموا عن جد مشترك منذ خمسمائة ألف سنة مضت (وفقاً لأساليب تحديد الزمن التطورية)(2)

كما هو الحال دائماً ، فإننا نحث على الحذر. ففي الإثني عشر شهراً الماضية شهدنا ضجة إعلامية كبيرة ضجة حول "الديناصورات ذات الريش"؛ وبقايا عمرها مائة وستة وسبعون ألف سنة للسكان الأصليين ؛ وخاصة "حياة المريخ". لكن يبدو أن وسائل الاعلام لا تعطي نفس الأهمية لدحض هذه الأدلة '، حتى من قبل العلماء. وقد قامت مجلة "*الخليقة Creation*"(3)، وبالطبع قسم الأخبار في الموقع الالكتروني لشبكة "الإجابات في سفر التكوين" بتناول كل هذه القضايا عند ظهورها. لذلك دعونا ننتظر المزيد من البيانات.

في الوقت الراهن ، لا بد علينا أن نتساءل عما إذا كان الحمض النووي DNA الذي عثر عليه قد ظل سليماً لو كان قديماً كما يزعمون. إن الحمض النووي دي إن إيه يتكسر بسرعة بالماء والأكسجين، وفي ظل ظروف مواتية قد يستمر عشرات الآلاف من السنين بحد أقصى (4).

وفي موضوع نياندرتال أفادت وسائل الإعلام بعض الانتقادات، التي للأسف تحجبها عناوين براقة. وأعطيكم بعض الأمثلة التالية.

يقول منتقدو هذه النظرية إن الجدل محتدم وإنهم في انتظار نتائج المزيد من التجارب على الحمض النووي.

قال ميلفورد ولبوف Milford H. Wolpoff أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة ميشيغان:"إنها رائعة ؛ قطعة عمل مبتكرة. أشك تماماً في أنها يمكن أن تعاب على

أسس فنية". لكنه عاد فقال إن الباحثين قد "قفزوا قبل الأوان إلى الاستنتاجات" حيث هناك بالفعل عدة طرق مختلفة لتفسير البيانات. فإذا كانت التجمعات السكانية البشرية الأولى "صغيرة جداً ومعزولة عن بعضها البعض" فلا بد أن كل منها تتراكم فيها تدريجياً "خسائر مختلفة في ميتوكوندريات الحمض النووي حتى تصبح مختلفة تماماً عن بعضها بسبب الانجراف. وبالطبع سيبدو الجد الأكبر المشترك متوغلاً في القدم "

وبصرف النظر عن التواريخ المزعومة فإن هذا ينسجم مع النموذج التوراتي في الكتاب المقدس، حيث ينحدر كل الناس من أبناء نوح الثلاثة وزوجاتهم. وقدد تبلبلت ألسنة ولغات هؤلاء الأحفاد في بابل. لذلك انفصل الناس إلى مجموعات صغيرة وهاجرت حسب طرقها المستقلة الخاصة. وليس هناك في البيانات الجديدة ما يستتبعد إمكانية أن أهل نياندرتال قد تزاوجوا مع الإنسان العادي العاقل *Homo sapiens* الأمر الذي جعلهما جزءًا من نفس النوع(5) إن ملامح ما يسمى إنسان نياندرتال يمكن تمييزها اليوم في بعض الأوربيين. كما أن العديد من الهياكل العظمية لعشيرة نياندرتال تظهر أدلة على إصابتها بالتهاب المفاصل والكساح. وهذا مع البدائية فيهم تفسر وضع وقفتهم المنحنية التي يبدو فيها الغباء والتي يعرفها عنهم معظم الناس. ويمكن تفسير هذا بالإشارة إلى أن بعض مجموعات بابل قد فقدت الكثير من تكنولوجيا أجدادهم واضطروا على المعيشة في الكهوف. وربما حرم هؤلاء من أشعة الشمس والتغذية؛ ولذلك كانوا أكثر عرضة للأمراض مثل التهاب المفاصل والكساح. إن عشيرة نياندرتال هم فرع من نسل وأحفاد نوح.
وبهذا المعنى هم فرع جانبي عند مقارنتهم بالبشر الأحياء اليوم. وهذا ما يفسر لماذا يختلف الحمض النووي DNA لديهم كثيراً عنه لدى الإنسان اليوم. ولكن ينبغي التأكيد على أن عشيرة نياندرتال هم بشر تماماً وينحدرون من نسل نوح(6).

من هنا يتبين أن الحقائق لا تتحدث عن نفسها ، بل يجب*تفسيرها* في إطار معين. فأصحاب نظرية التطور لديهم إطارهم الخاص من "الطبيعية والتوافقية" ويحاولون تثيست البيانات فيه. وينبغي على المسيحيين استخدام إطار الخلق/ الكارثة (الطوفانت) / الارتباك (بلبلة اللغات).

ملاحظة المحرر : بعد هذا التقرير الأولي كتب الدكتور مارفن لوبيناو Dr Marvin Lubenow تقريراً مفصلاً بعنوان Recovery of Neandertal mtDNA: an Evaluation "ميتاكوندريات دي إن إيه: تقييم" في مجلة *CEN Technical Journal* 12 (1) :87 - 98 ، 1998م.

References

1. Mitochondria (singular mitochondrion) are the structures within cells that help produce energy. They have their own genes which are passed down the female line with only the occasional mutation. Return to Text.
2. A group led by Svante Pääbo analysed one 379-unit sequence (from of a total of 16,500 base pairs in human mitochondrial DNA) from an upper arm bone from a Neandertal skeleton supposedly 30,000–100,000 years old. They found that it differed from living humans by 27 ± 2.2 substitutions; modern humans differ among themselves by only 8.0 ± 3.1. Their paper is M. Krings *et al.*, *Cell* **90**:19–30, 1997, cited in R. Ward and C. Stringer, 'A molecular handle on the Neanderthals', *Nature* **388**(6639):225–226, 1997, and Roger Lewin, 'Distant Cousins', *New Scientist* **155**(2091):5, 1997. Return to Text.
3. See *Creation* magazine articles 'Life from Mars? Separating fact from fiction' **19**(1):18–20, December 1996; 'Mars claims weaken further' **19**(2):8, March 1997; 'Kentucky Fried Dinosaur?' **19**(2):6, March 1997; 'No dino feathers after all', **19**(3):6, June 1997; 'Down-under dating dilemma' **19**(3):7, June 1997. Return to Text.
4. T. Lindahl, 'Instability and decay of the primary structure of DNA', *Nature* **362**(6422):709–715, 1993. S. Pääbo himself has found that DNA fragments a few hours after death into chains 100–200 units long, that water alone would completely break it down by 50,000 years, and that background radiation would eventually erase DNA information even without water and oxygen, 'Ancient DNA', *Scientific American* **269**(5):60–66, 1993. Return to Text.
5. R. Ward and C. Stringer, 'A molecular handle on the Neanderthals', *Nature* **388**(6639):225–226. Return to Text.
6. For a comprehensive creationist treatment of alleged human evolution, see Marvin Lubenow, *Bones of Contention*, Baker Books, Grand Rapids, Michigan, 1992. Return to Text.